

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)



لقد كانت حياة الإمام العسكري عليه السلام جهاداً متواصلاً لأداء رسالته، وعلى الرغم من اعتراض خلفاء عصره بفضلها، فإنه ظل عرضة للتنكيل به، فقد كان هؤلاء الخلفاء يغتاظون كثيراً عندما يرون امتداد موقعه من خلال التقارير الواردة إليهم. ولهذا لم يجدوا بدا من سجن الإمام عليه السلام لإبعاده عن أعين الناس وقلوبهم، ولذا تعرض خلال خلافة المعتز والمهدى والمعتمد إلى السجن أكثر من مرة، وكانت يوكلون به أشخاصاً من ذوي الغلطة والعداء لأهل البيت عليهم السلام ولكن الإمام عليه السلام يستفید من موقعه في السجن ليدخل الإيمان حتى إلى قلوب سجانيه وهم يرون زهره وعبادته وأخلاقه العالية وحسن تعامله معهم. وقد استطاع الإمام عليه السلام من خلال أسلوبه أن يغير هؤلاء، وهذا ما أشار إليه أحد سجانيه وهو صالح بن وصيف الذي راح العباسيون يدعونه للتضييق عليه، فكان يقول: ما أصنع برجل قد وكلت به رجلين من شر رجالي فصارا من العبادة والصلة إلى أمر عظيم. وحينما حل في سجن علي بن أوتا مش وكان شديد العداء لأهل البيت عليهم السلام تحول إلى أن صار من أشد محبيهم، وبقي الإمام عليه السلام يتابع دوره الرسالي غير آبه بكل هذه الضغوط، وكان يراها ضرورة الرسالة التي عليه أن يؤديها، من هنا نرى في ذلك درساً يعلمنا ألا نسقط تحت الضغوط، وإن نستفيد من كل موقع نوجد فيه. في فترة إمامته القصيرة كان على الإمام عليه السلام أن يؤدي دورين في غاية الأهمية، التحضير لولادة الإمام المهدى عجل الله فرجه وأن تتم هذه الولادة بسرية تامة، والمهمة الأخرى العمل على تهيئة القاعدة لهذا الإمام من خلال الخلق من أصحابه والتمهيد للغيبة الكبرى.

وأدى الأمانة: وهذا ما استطاع أن ينجح فيه ويتحقق بحيث ولد الإمام المهدى عجل الله فرجه بسرية تامة وراح الإمام العسكري عليه السلام يهين أذهان الناس والقاعدة كي يتقبلوا فكرة غيبة إمام عصرهم، وتعويدهم الالتزام بها، فاتبع أسلوب السرية في الاتصال بشيعته والابتعاد عن الظهور، وتعرض بيت الإمام عليه السلام في هذه المرحلة إلى المذاهبات لمعرفة الحوامل من نسائه، ويسراً الله أمر إخفاء الولادة، وبدأ الناس يتکيفون نفسياً مع فكرة الغيبة، وتمرير الاتصال بهم بواسطة الوكلاء الذين كانوا يتنكرون بثياب الباعة. وبذلك كانت الاقامة الجبرية من العوامل المساعدة التي أعادت الإمام العسكري عليه السلام على إتمام هذه المرحلة قبل أن يقدم المعتمد على دس السم له وينهي حياة قصيرة كانت الجسر الذي مهد لوصول رحلة الأنئمة وجهاً لهم إلى خواتيمها، وتسليم الأمانة إلى إمامنا المهدى المنتظر عجل

اً فرجه . إن ما تركه لنا الامام العسكري عليه السلام إرث غني من المواقف والدروس في الجهاد والتضحية وأخلاق التعبد لله تعالى .